إضاءات في ليلة العمر

هذه تنبيهات عجلى، وإشارات خجلى، أبثها للعروسين الحبيبين في لحظات اللقاء، وليلة الصفاء:

١- عليكما بالدعاء الصادق من قلب خاشع بأن يبارك الله ليلتكما، ويديم محبتكما، وعلى كل منكما أن يسأل الله تعالى أن يبارك له في صاحبه، وأن يجعل دخوله عليه دخول خير وبركة وحب، وأن يرزقه محبته والشوق إليه وحسن عشرته.

٢- ألا تبدأ ليلتك بمعصية. هذه النعمة الكبرى، والفرحة الأسمى، يجب أن تقابل بالشكر، وتقدر بالعرفان، وللأسف قليل من الناس من يلتفت إلى هذا المعنى، فإن بعضهم في غمرة الفرح، وهيمنة النشوة، وإظهار البهجة، ومسايرة الواقع، وتقليد الناس، ومباهاة الآخرين، وحب التمدح؛ يطلق العنان للهوى والنفس والشيطان، خصوصاً إذا وجُد ضعف في الدين أو العقل أو الغيرة، فيقع في كثير من المعاصي، ويترع فرحه بأنواع من الذنوب، ويحيي ليلته بما يميت قلبه ويميتها، وينساق خلف الذين لا خلاق لهم. خير

الله إليه نازل، وشره إليه صاعد! الله يكرمه وينعم عليه ويتحبب إليه، وهو يلطخ جنبات الليل بما يغضب ربه ويسخط خالقه! ويترك الحبل على الغارب لكل أنواع الذنوب والمعاصي! فكيف يريد هذا البركة في ليلته وحليلته ومعيشته وذريته؟! ما من إنسان إلا وله ذنوبه، وله أخطاؤه، ولكن ليلة كهذه يجب أن يسلك الإنسان كل سبيل، ويطرق كل باب، ويبذل كل سبب، ليبارك له فيها، وتعزف له أمانيها. إن حقيقة إيمان الإنسان والتزامه بربه تظهر أكثر ما تظهر في مواطن الفرح الكبير، أو الترح الخطير، فمن أمسك بزمام النفس، وكبح جماح الروح، ومضى على ما يحب ربه، فقد فاز والله بخيري الدنيا والآخرة.

٣- وعلى الرجل أن يأخذ بناصية زوجته ويدعو بالبركة. جاء رجل إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال: إني تزوجت جارية بكراً، وأخشى أن تفركني - أي تكرهني -، فقال: إن الإلف من الله والفرك من الشيطان، ليُكرّه ما أحل الله له. فإذا دخلت عليها فمُرّها فلتصل خلفك ركعتين، وقل: اللهم بارك لي في أهلي، وبارك لهم فيّ، اللهم ارزقهم مني وارزقني منهم، اللهم اجمع بيننا ما جمعت إلى خير». [أخرجه الطبراني (٩/٢٠٤) وصححه الألباني في آداب الزفاف: ٩٦]، وعلى المسلم إذا أراد جماع زوجته ألا ينسى هذا الحديث الذي يقول فيه ﷺ: «**بسم الله، اللهم جنبنا**

الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر أن يكون بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً» [رواه البخاري: ١٤١].

٤ - تحصين النفس، فيجب على كل من العروسين أن يقرءا على نفسيهما المعوذات وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والأدعية الشرعية المعروفة التي يرقي بها المسلم نفسه، ويتحرز بها من العين والحسد؛ فإن العين حق، وكثير من المتزوجين يخرج الرجل في كامل زينته أو المرأة في أبهى حللها، فتنطلق إليهما بعض سهام الأعين التي قد يكون منها ما هو قاتل، ولكن بالاعتصام بالله وقراءة الأوراد يحفظ الله عباده.

٥- هدوء الأعصاب، وطمأنينة النفس، والبعد عن التشنج والتوتر والقلق والتخوف، فهي ليلة يجب أن تكون هائمة بالحب، مفعمة بالشوق، مترعة بالمتعة. إنها لحظات يتم أعظم وأقوى وألذ وأجمل وأمتع اتصال بين اثنين؛ اتصال لا يمكن للغات الدنيا كلها بكلماتها وألفاظها وجملها وتشبيهاتها وصورها واستعارتها أن تصف حقيقته، أو تشرح مفرداته، ويجب أن يبدأ هذا اللقاء المقدس أحسن بداية، فهو تسلل إلى القلب، وانسكاب في الروح، وامتزاج بالمشاعر، أما من يبدأ ليلته وكأنما هو في ميدان حرب، أو ساحة معركة، أو حلبة مصارعة، فتلك ليلة تعيسة. ولا شك أن هنالك بعض الثقافات الموروثة، والتقاليد البالية، كانت ترسخ في الأذهان إلى زمن قريب؛ أن تلك الليلة هي ليلة

العراك والمصارعة واقتحام الحصون المغلقة، فيُحرّض الزوج على الشجاعة والرجولة، والأخذ بيد من حديد، وتُحرّض المرأة على الدفاع والمناضلة إلى آخر قطرة من دمها، وكانت العبارات السائدة: (انتبه.. خليك رجال، كسر راسها) وللمرأة: (جنِّنيه، قاوميه. لا تكوني سهله. «وشنق ليلة شنق ليله، الله يعينك على ها الليله».. إلخ). ولكن الأمور بحمد الله تغيرت، والنفوس تسامت، والثقافة سادت لدى الرجال والنساء، ويا أسفا على الأجيال الماضية الذين أكلوا علقات ساخنة.. فكانت ليلة العمر أحرّ من الجمر.

٦- ألا يجعل الرجل كل همه، وغاية بغيته في الجنس منذ اللحظات الأولى، بل عليه أن يبدأ بملء قلب عروسه بكلام الحب، وعبارات الغرام، وحسن المداعبة، وجميل الملاطفة، وألا يتعامل مع زوجته بالعنف والشدة والقوة، أو يظن أن ذلك من مقومات العريس النابه البطل. وإنه ليس شرطاً أن يتم كل شيء في أول ليلة؛ لأن ذلك أيضاً من الثقافات الخاطئة التي لا تزال في بعض البلدان لدرجة أن يكون الأهل من الطرفين ساهرين ينتظرون الدم الأحمر على المناديل البيض إثباتاً للرجولة من جهة، وللشرف من جهة أخرى!! إنني أرى أنه من الأفضل أن تؤجل المعاشرة الجنسية إلى ليلة أو ليلتين أو أكثر بحسب ما يحتاج إليه الأمر، وتتطلبه نفسية الفتاة، وسوف يكون ذلك ألذ وأمتع وأروع، فإن كان ولا بد فالرفق الرفق، والسكينة السكينة، فإن

المُنْبَتَّ [المسرع] لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى، وربنا يعينكم.

٧- أن يُشعر كلٌّ الآخر بحبه وإقدامه وأهميته بالنسبة إليه، ويتفنن في كسب قلبه، واستمالة روحه، وجذب مشاعره، ولفت انتباهه.

يا عطر عمري وأنغامي وأنفاسي
يا منبع الدر يا أغلى من الماس
ما زلت أحبوك من حبي وعاطفتي
حتى اكتوى بلظاها قلبك القاسي
فعاد نبعاً زلالاً طاب مورده
ينفي عن الروح معنى الهم والباس
وحين أشكو لهيب الحب في كبدي
فهكذا يشتكي المعلول للآسي
قطفت من ثمرات العشق أينعها
من كل غصن ندي النور مياس
يا رائق الطبع يا حلو الصفات ويا
أرق من أبصرت عيناي في الناس
يا لذة في فؤادي بات سلسلها
يسقي عروق الهوى في القلب والراس
يا نفحة من رحيق الود عابقة
يا روعة الماء للظمآن في الكاس
إذا تفرقت الأجساد يا قمري
فإن عطرك مبثوث بإحساسي

٨- أن يقدم بين يدي ليلته هدية معبرة، ولو لم تكن إلا زهرة فواحة، أو باقة خلابة، وحبذا لو نقش معها بعض كلمات الغرام، أو أبيات الغزل، أو همسات الهوى.

٩- أن يبدأ بفهم نفسية عروسه، وهي كذلك، أن يفهم محبوباتها وميولاتها ورغباتها، وماذا يسعدها، وماذا يكدرها، ويزرع لها الأمل المشرق، ويستل من فؤادها المخاوف والمتاعب، ويبدي موافقته لها فيما تحب، وهي كذلك.

١٠- إضفاء المرح والفرح والمؤانسة على اللقاء في تلك الليلة، فأنتما في قاعة حب وليلة مرح، وسهرة مؤانسة، ولقاء مسرات، فحبذا لو آنستها بكلام جميل أو نشيد ناعم، أو أغنية هائمة، وكذلك العروس؛ عليها أن تظهر ابتهاجها، وتطلق للفرحة عنانها، فتلاعب زوجها، وتتدلل له بهمسها وغمزها ورقصها وميسها وغنائها وحدائها.

١١- ألا يكون الزفاف في وقت غير مناسب، فهنالك مسألة خفية قد لا يهتم بها بعض الناس، واللوم في ذلك يقع على الفتاة أو والدتها، فإن بعضهم يحددون موعد الزواج بحسب ما يتفق لهم، والأولى أن يكون للبنت رأي في ذلك، فمن أصعب الأمور أن يكون موعد زفاف الفتاة في وقت الطمث بل قد تكون في يومها الأول، وذلك يكدر صفو الفرحة، ليس فقط للنواحي الجنسية، ولكن كثيراً من الفتيات تسبب لهن العادة الشهرية آلاماً جسدية ونفسية كبيرة، وتشنجات متعددة، لذلك يجب مراعاة هذه المسألة.

يا حبايب غنوا غنوا ربنا يتمم بخير
يا قرايب هنو هنو فرحنا الليله كبير
كل الناس اتقول عنّو مرّه ما في له نظير

يا مصلين صلوا على النبي
يا مصلين صلوا على النبي
ويا مشاعر تغني واطربي

ألف مبروك يا سيد الرجال
للمودة وساعات الوصال
ربنا ساق لك بنت الحلال
والحبيبه الأديبه والجمال
دين واخلاق واشواق ودلال

يا مصلين صلوا على النبي
يا مصلين صلوا على النبي
ويا مشاعر تغني واطربي

يا عـــروسين بوصـــيكم وصـــيـــه
مـن فـــــــؤادي لـكـم أغـلـى هـديـه
اذكـــروا من حـــبـــاكم بالعطيـــه
واشكروا نعـــمـــتـــه رب البـــريه
واتبـــعـــوا سنة الهـــادي نبـــيـــه
وألف مليـــون مـــبـــروك وتحـــيـــه

يـا مـــــــصلـين صلـوا عـلـى الـنـبـي
يـا مـــــــصلـين صلـوا عـلـى الـنـبـي
ويـا مـــــشـــاعـــــر تغني واطربي

الـلـه الـلـه الـلـه الـلـه الـلـه الـلـه
نـحـــــمـــــدك يـا ذا الجـــــلال
نـشـكـرك فـي كـل حـــــــــال
مـــــا لأفـــضـــالك مـــثـــال
ويـعـــــجـــــبك منـا الســـــؤال
واحنا نســأل واحنا ندعـو واحنا نرجـو

فـــي كـــل لحـــظـــه وكـــل حـــين

يا إله العالمين.. يا حبيب التائبين.. يا مجيب السائلين

نسألك برد اليقين.. واتباع المتقين.. واعف عنا يا معين

وصل يـا رب وسلـم علـى إمـــام المرسلـين